الهية وغريزية تتجاوز الشعور وتسيطر عليه .

كما اعترف الفلاسفة آنذاك بـ « التيار تحت الارضي » الذي نوه به بودلير ، وبضرورة الشعر لسيالة نفسية لايمكن ترجمتها ، تنزلق تحت الكلمات وعبر معناها . فقد بين **مين دوبيران** بأنه لا يمكن للانسان الداخلي ان يظهر الى الخارج، اذ أن كل ما هو على شكل صورة أو كلام أو استدلال انما يشوهه أو يفسر أشكاله الخاصة ، بدلا من أن يولدها .

ويرى الشاعر **الفريد دي موسيه** بأنه يوجد في كل بيت شعري مرموق يصوغه شاعر حقيقي أكثر من ضعفي ما قيل أو ثلاثة اضعاف ، ويجب على القارىء تكملة الباقي ... وللشاعر الهندي **طـــاغور** عين الراي اذ يعتـبر في (جيتنجالي) :

« بأن للكلمات التي يستعملها الشاعر
أكثر من معنى بالنسبة للناس ،
وكل منهم انما يقوم بالاختيار » .

كما يعتبر بأن سحر القصيدة ناجم عن نغمها لا عن معناها ، اذ يقول في موضع اخر من جيتنجالي :

« في ذلك الزمان ، ما فتشت ابدا
عن معنى الاناشيد التي كنت تنشدينها لي ؛
فصوتي كان يكتفي بأن يلتقط النغم ،
وقلبي بأن يرقص على ذات الايقاع » .

بيد أنه لا يمكن نكران الواقع التالي : وهو انه لا بـد للشعر من الاعتماد على التحديد والتصوير . ولكن التحديد والتصوير ان هما سوى وسيلة وليسا غاية ... والشعر، في نظر انصار الشعر الخالص ، ـ كالمحراب المقدس ـ ذو نوافذ، ان جاز القول ، تطل على اللامتناهي ، على غير قابل الصياغة . ولا بد من ارتكاز الشعر على العاطفة ، فالشعر ـ كما يقول روبير دي سوزا ـ يمتزج بالعاطفة في ولادة السيالة المحركة والمحيية للقصيدة وللاعمـال الشعرية ، ولم يتوصل التحليل الدقيق ابدا الى النفاذ الى جميـع اسباب هذه النتائج الشديدة التعقيد الخاصة بالجمـال الشعري . فعناصر هذا الجمـال الشعري الصـــحيحة الاساسية تفر ، كما في سحابة متحركة ، من امام ابصارنا ... ومن هنا تنجم هذه القضية الموضـــوعة في راس القضايا : « **في قصيدة ما ، يوجد اولا وبخاصة** ما لا يعبر عنه« الخفي » الذي « يحول » و « يوحد » الموضوع والذات . فغموض الاثر ، الغموض الاساسي ، هو النتيجة المباشـرة لوضع العاطفة في المقام الاول ، تلك العاطفة التي من اهـم خصائصها عدم امكان تفسيرها .

والخلاصة ، ان الشعر الخالص انما هو الشعر الذي يرتكز بصورة جوهرية على العاطفة والغموض ، على العناصر الاولى للحياة النفسية . فهو يسامت التصوف في اعتماده فكرة ما لا يعبر عنه الغامضة ، كما يسامت الرمـــزية في راي اصحابه ، سوى الشعر الذي خلص نفسه من ادران الطابع العقلي والنثري في الشعر ، طابع الحقيقة والوضوح، لكي يتحرر من ربقة المحدود فترف أجنحته القويـــة ـ كالطائر المقتدر ـ في اجواز الحياة النفسية الرهيبـــة المغمضة ، اجواز ما لا يعبر عنه ، اي اللامحدود ، ولكـي يكون ، بطريق الرموز ، بمثابة النوافذ التي تنفتح عـلى آفاق اللانهاية ، المترامية الاطراف .

حـلب — **جورج أستور**

السلم

مهداة الى كل معلم

ـ ١ ـ

السلم المهان
مازال في مكانه يشده القدر
يلوكه الضجر
رجلاه في الوحول تخبطان
والشمس من جبينه منابعا تفور
بالنور بالعطاء
لتغرق الدروب بالضياء
للسائرين في مجاهل الدهور .

ـ ٢ ـ

وفي غد .. اذ يورق الصباح
وتشرب الزهور من دم الشهيد
يسطر التاريخ في سجله الكبير
أسماء ابطال قضوا في ساحة الكفاح
وتذكر الاجيال ان ثائرا اهاب
بالرازحين تحت وطأة القيود
ان يجرفوا السدود
لكنها لاتذكر السلم .

ـ ٣ ـ

الصامت الجزين في عباب
عالمه الغريق بالدموع
ظل على كتاب
يطعم للسهر
أحداقه الكابية البريق
وكل يوم .. حين يولد الشروق
ينتصب السلم
في حجرة تغص بالصغار
ويعبر النهار
مخلفا في قلبه الحزين
مرارة الشهور والسنين

ـ ٤ ـ

المجد لك
يا سلما يفضي الى القمم
ويبعث الامم
من وهدة الضلال من مفازة العدم
المجد لك
يا سلما يموت في سكون
عليك للصباح يعبرون
لو لم تكن من الذي يكون ؟ !

بنت جبيل — **حسين صعب**